

الطلاق وأسبابه في مدينة بغداد: دراسة اجتماعية تحليلية

Title in English (Divorce and its causes in the city of Baghdad -Social analytical study)

عذراء صليوا رفو¹، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع العراق.
Adhraa Saliwa Rafo, University of Al Mustansiriyah, College of Arts,
Department of Anthropology and Sociology, Iraq.
adraa_raffo@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/06/12 تاريخ القبول: 2019/10/23 تاريخ النشر: 2019/12/30

ملخص:

هذا البحث هو لدراسة موضوع الطلاق في مدينة بغداد، أنواعه وأسبابه. فالطلاق ينطلق من عملية جداً مهمة، هي الزواج الذي يعد عاملاً من عوامل بناء المجتمع، فيما يُعد الطلاق عامل هدم للمجتمع، إذ يؤدي إلى تفكك الأسرة وإنحلال العلاقات الزوجية. لقد ترافق مع تطور المجتمعات تطوير في نظم الزواج، أفرزته التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومنها عوامل أثرت سلباً في البناء الأسري لتتصادم فيه الأفكار بين الزوجين وتختلف التوجهات وتكثر المشاكل التي تؤثر تأثيراً سلبياً في المجتمع من حيث البناء والوظيفة. إن الخلافات الزوجية والعائلية قد تؤدي بالأسرة إلى طريق مسدود لا يكون الخروج منه إلا بالطلاق. لذا فإن البحث يصب في عدة أهداف، منها: تحليل الأسباب المختلفة لعملية الطلاق، للوصول بالنهاية إلى عدد من النتائج منها: تدخل الأهل، الزواج المبكر، الخيانة الزوجية، الإدمان على الكحول، عدم الاستقلالية، عدم الاحترام، طريقة التنشئة الاجتماعية... الخ من الأسباب، ومن ثم التوصيات في محاولة للحد من ظاهرة الطلاق.

كلمات مفتاحية: الطلاق، أنواعه، أسبابه.

¹ المؤلف المرسل: عذراء صليوا رفو، adraa_raffo@yahoo.com

Abstract:

This research is to study the issue of divorce in the city of Baghdad, its types and causes. Divorce starts from a very important process, which is marriage, which is a factor in building society, while divorce is considered a demolishing factor for society, as it leads to the disintegration of the family and the dissolution of marital relations.

It has been accompanied by the development of societies in the development of marriage systems, which have been brought about by social, cultural and economic changes, including factors that have negatively affected family construction, in which ideas collide between spouses, different attitudes and problems that affect negatively in society in terms of construction and function. Marital and family differences may lead the family to a dead end, the exit from which is only divorce.

Therefore, the research pays into several goals, including: analyzing the various causes of the divorce process, eventually reaching a number of conclusions and recommendations in an attempt to reduce the phenomenon of divorce.

Keywords: divorce, its types, causes.

1- مقدمة:

تعدُّ مشكلة الطلاق من الظواهر التي تمتاز بطابع الخصوصية رغم أن تأثيرها يتعدى الفرد ليشمل المجتمع ككل في ضوء التغير الاجتماعي والثقافي، فأطراف العلاقة المتضررون من الطلاق يلحق بهم الأذى المعنوي والمادي مدة طويلة، مما يترتب عليه خلل في العلاقة الشخصية والأسرية والاجتماعية. فقد أضحت هذه الظاهرة في مجتمعنا العراقي وتحديداً في مدينة بغداد، تؤرق الحياة وتغذي الشقاق بين الأفراد وتمزق نسيج بنائهم الاجتماعي وتترتب عليه بعض المشكلات الفرعية ذات الأبعاد الاجتماعية الخطيرة مثل التشرد وانحراف الأحداث. فهل الطلاق سلاح يبرزه الرجل لبسط نفوذه

ولأثبتات رجولته؟ وهل يطلق الرجل متى أراد لمجرد الطلاق؟ وما دوافع الطلاق في مجتمعنا العراقي؟

والطلاق يسود المجتمعات المعاصرة وهو وسيلة لفصم العلاقات غير السليمة وللخلافات أيضاً، وهو مرتبط بتطور المجتمع وتطور العلاقات الاجتماعية وحفظ الروابط بين أفراد المجتمع وجماعاته، والملاحظ أنَّ آثاره لا تقتصر على الأسرة فقط؛ بل يسهم في إظهار مشكلات اجتماعية أخرى مثل: تشرد الأحداث والجريمة والتسول والبغاء... الخ وغيرها (عمر، 1991، ص 280). ولكن بالرغم من هذه الأضرار والآثار السلبية إلاَّ أنَّه يعدّ من أفضل الحلول في الحالات التي يستحيل فيها استمرار الحياة الزوجية بمودة ورحمة، لإنقاذ أحد الطرفين أو كلاهما، وأيضاً إنقاذ الأطفال (في حال وجودهم) من جحيم المشكلات والشجارات اللامتناهية بين الأبوين، وهو ما يؤثر سلباً على الحالة النفسية والتكوين الخلقي لهؤلاء الأطفال.

وفي ظل التغيرات العالمية المتسارعة، والتي تتعرض لها أيضاً المجتمعات العربية من بينها المجتمع العراقي، من ثورات تكنولوجية وإتصال وتواصل وانتقال للثقافات، وخروج المرأة للعمل، وتغير الدور الرئيس للأسرة التقليدية، أصبحت الأسرة العراقية المعاصرة تختلف في بنائها وتركيباتها والأدوار المناطة بكل فرد فيها، مما أثر في نظرة المجتمع، واختلاف في المعايير والنظم الخاصة بالزواج والطلاق، مما رفع من مكانة المرأة وجعلها على قدم المساواة مع الرجل في ظل علاقة تمتاز بالحرية والديمقراطية وليست علاقة خنوع وخضوع. اليوم فقد بتنا نرى ونسمع عن حالات مستعجلة ومبكرة من الطلاق بعد زواج لم يتجاوز الأشهر أو حتى أياماً معدودة، وهذه ظاهرة مخيفة لأنَّها تعبّر عن خللٍ ما في نظرة الشباب من كلا الجنسين لبعضهما ولطبيعة العلاقة الواهية التي يقوم

على أساسها هذا الارتباط المسمى الزواج، إضافة إلى أنَّها تخلخل بنية المجتمع بسبب ما تتركه من آثار اجتماعية سلبية على عائلي الطرفين، وقبل ذلك تكون قد خلخلت البنية النفسية لِكلا الزوجين (القريشي، 2014، ص248).

من جانب آخر إن للمرأة مكانة ووظيفة تقوم بها من خلال ما أسند إليها من أدوار اتفق وتعارف عليها المجتمع واستحقاقاً لما ضمنته وحصنته لها الشرائع السماوية، بيد أن ضروب مختلفة ومتباينة من المؤثرات الداخلية والخارجية، ولا سيَّما ما يتعلق منها بالانفتاح الاقتصادي والتكنولوجي التي أصبحت في متناول الجميع فضلاً عن مظاهر العولمة الأخرى، التي تعاطم أثرها في السنوات الأخيرة قد أخذت تؤثر سلباً في منظومة الأنساق الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعي الذي بدأ نتاجها يظهر للعيان وينال من المرأة ومن أسرتها والمجتمع الذي تنتمي إليه، مما جعل منها ضحية لمجموع هذه المتغيرات التي عملت مجتمعة على خلق خلل في العلاقة الأسرية نتج عنه طلاقها وانفصالها عن زوجها وأسرتها ومجتمعها رغم القناعة بأنَّ هذا ما لا تُفصِّلُهُ أعراف وشرائع كثير من المجتمعات التي تُجيز الطلاق.

لقد جاء البحث في أربع مباحث، خصص المبحث الأول عن الأطار المنهجي للبحث، أما المبحث الثاني تطرق إلى أنواع الطلاق في الإسلام، والمبحث الثالث تطرق إلى أهم الأسباب المؤدية للطلاق، والمبحث الرابع تناول أسباب الطلاق في مدينة بغداد وكذلك لأهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات.

2. الإطار المنهجي للبحث:

تحديد مشكلة البحث:

من الواضح أن مشكلة الطلاق شكلت في مجتمعنا العراقي أمراً خطيراً نظراً لارتفاع معدلاته لأسباب مختلفة اجتماعياً واقتصادياً... الخ ومدينة بغداد كغيرها من المدن العراقية الأخرى تعاني من تزايد خطير لهذه الظاهرة التي أخذت تعصف بتركيبة مجتمعنا البغدادي الذي طالما أتصف بالتزام ديني وأخلاقي وتماسك أسري نظراً إلى تزايد نسبته وعدم جدية أسبابه لذا جاء بحثنا ليسلط الضوء على الأسباب الكامنة وراء انتشار ظاهرة الطلاق في مدينة بغداد في محاولة للحد منها ومن آثارها على المجتمع العراقي بشكل عام.

تتحدد مشكلة هذا البحث في زيادة حالات الطلاق الذي لم يستمر في أغلب الأحوال إلاّ سنوات معدودة أو ربما أشهر أو حتى أقل من ذلك، في المجتمع ومع شيوع اعتقاد بأنّ حالات طلاق كهذا قليلة ونادرة، إلاّ إنّ من يقوم بزيارة إلى محاكم الأحوال الشخصية سيفاجأ بعدد حالات الطلاق التي يتعامل معها القضاة بشكل شبه يومي، ما يدفع إلى التساؤل عمّا إذا كان الأمر ظاهرة تستحق الدراسة أم أنّها حالات فردية ومحدودة تحدث هنا وهناك ومن ثم لا يوجد ما يبعث على القلق بشأنها.

ثانياً أهداف البحث: يهدف البحث إلى

1. الكشف عن المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية التي تُحدث الطلاق.

2. الكشف عن أهم الأسباب المؤدية إلى الطلاق في مدينة بغداد.

3. وضع التوصيات التي من شأنها أن تعالج هذه المشكلة أو تحد من آثارها على الفرد والمجتمع.

ثالثاً) أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث في كونه يعالج واحدة من الظواهر الاجتماعية المهمة والأساسية والتي زاد انتشارها في الوقت الحالي بشكل ملفت للنظر خاصة بعد 2003 وما رافق تلك الفترة من تغييرات اجتماعية سريعة أدى إلى تفاقم المشكلة في مجتمعنا العراقي، لذا بات من الضروري القيام بدراسة هذه الظاهرة دراسة علمية تتوخى من خلالها معرفة الأسباب الكامنة في زيادة ظاهرة الطلاق لغرض معالجتها علمياً، من أجل الحد منها والتقليل من انتشارها في مدينة بغداد، وذلك من أجل إعادة بناء الأسرة البغدادية للقيام بمهامها كونها النواة الأساسية للمجتمع والتي من خلالها يحقق المجتمع أهدافه في النمو والتطور وتحقيق الاستقرار الاجتماعي وهو غاية عملية التنمية البشرية.

رابعاً) منهج البحث وأداته: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي. تم تصميم أداة الدراسة من خلال الرجوع إلى الإرث الأدبي والدراسات ذات العلاقة، ومن واقع الخبرة العملية. تم استخدام السجلات والوثائق: حيث تم الاتصال بالجهات ذات العلاقة المحاكم الشرعية ودائرة الأحوال الشخصية من أجل الحصول على المعلومات المتعلقة بالزواج والطلاق خلال السنوات العشر الأخيرة كمجال زمني يمكن من خلاله رصد نسب تزايد الطلاق في مدينة بغداد.

خامساً) تساؤلات البحث: هناك العديد من التساؤلات يطرحها البحث في هذه الدراسة لمعرفة ماهي أسباب الطلاق الرئيسية أو الأكثر احتمالاً لحدوث خلافات بين الزوجين والوصول إلى مرحلة الطلاق. من هذه التساؤلات:

1) عدم خضوع المرأة لزوجها.

(2) عدم القدرة على التفاهم وغياب الثقة بين الزوجين.

(3) تدخل الأهل في شؤون الزوجين.

(4) عدم مقدرة الزوج على تأمين مستلزمات الأسرة.

(5) اختلاف اسلوب الزوجين حول معاملة الأولاد.

(6) عدم الاحترام والتقدير.

(7) عدم ملائمة المسكن الزوجي.

(8) عدم التوافق الجنسي والعقم.

(9) الغياب المتكرر عن المنزل.

(10) الخيانة الزوجية.

سادساً) تحديد المصطلحات والمفاهيم:

الطلاق divorce:

الطلاق في اللغة: الطلاق في الأصل اسم مصدر لطلق بالتشديد ويعني رفع القيد

الحسي أو المعنوي، فالطلاق والإطلاق في اللغة يستعملان لحل القيد حسياً كان أو

معنوياً، وأصله رفع الوثائق والترك مطلقاً سواء أكان حسياً أم معنوياً، وهو الارتباط

الحاصل بين الزوجين وهو مأخوذ من الإطلاق، يقول الرجل: أطلقت ابلي وأطلقت

أسيري، وطلقت امرأتي. فالكل من الطلاق، وإنما يختلف اللفظ باختلاف المعنى والعرف

خصص استعمال طلق في رفع القيد المعنوي، وأطلق في رفع القيد الحسي فيقال: طلق

الرجل امرأته ولا يقال: أطلقها (الجنابي، 1983، ص15).

الطلاق مأخوذ من طلق الرجل زوجته تطليقاً فهو مطلق، ويقال بعيرٌ طُلُقٌ وثاقَةٌ طُلُقٌ

بضم الطاء واللام، يعني غير مقيدة. وأطلقتُ الأسير، اي خليته، وحُبسُ فلان في

السجنِ طُلُقاً، يعني بغير قيد (الصالح، 2009، ص 216). ويعرف أيضاً بأنه

"انفصال الزوجين عند استحالة استمرار الحياة المشتركة بينهما، وتختلف مدة الانفصال حسب درجة الطلاق الذي يبدأ بطلقة واحدة وهو البينونة الصغرى ويصل إلى ثلاث طلقات وهو البينونة الكبرى".

الطلاق لغوياً يعرف على أنه "رفع القيد مطلقاً"، وفقهياً "رفع الزواج الصحيح في الحال صراحةً أو كناية"، هو أنتهاء وانقطاع الرباط الزوجي بين الزوجين وقد تفاوت مفهومه بين مجتمع وآخر لجهة التشدد الصارم فيه أو التساهل المرن في تطبيقه (طريه، 2012، ص83).

الطلاق من الناحية الفقهية: الطلاق في رأي الفقهاء هو رفع قيد النكاح في الحال أو في المال بلفظ مشتق من ط، ل، ق، أو في ما معناه، مما يفيد ذلك صراحة أو دلالة صادر من الزوج أو ممن يقوم بمقامه، فيرتفع قيد النكاح بالطلاق في الحال إذا كان بائناً، أو في المال إذا كان الطلاق رجعياً (الباشا، 1982، ص22).

الطلاق من الناحية القانونية: طريقة قانونية لانحلال الزواج في حياة الزوجين أثر حكم قضائي يعد بناء على طلب أحدهما أو كليهما لسبب من الأسباب التي حددها القانون (السبعوي، 2013، ص3).

الطلاق من الناحية النفسية: يرى علماء النفس إن الطلاق هو أحد أنواع الاضطراب النفسي وينظر إليه بأنه عبارة عن عدم التلاؤم بين شخصية الزوجين والتي تكون سبباً للصعوبات في الزواج، فالطلاق مظهر لتلك الحياة الزوجية التي ينعدم فيها التكيف (الجنابي، 1983، ص16).

الطلاق من الناحية الاجتماعية: ظاهرة اجتماعية تنبع من المجتمع، وتنجم عن علاقات اجتماعية غير سليمة (الجنابي، 1983، ص17). والطلاق مرض اجتماعي

خطر إذ أنه يعني تحطيم الزواج والأسرة والروابط الأساسية للمجتمع ويكون ثمناً للزواج غير المرغوب فيه ويعتد نقيض الزواج.

1.2 أنواع الطلاق في الإسلام:

الطلاق في الإسلام كان معروفاً كنظام قبل مجيئه كحق للرجل بممارسه، فكان الرجل يُطلق زوجته أي عدد يشاء من المرات وله أن يرجعها ما دامت في عدتها. وكان هذا الأسلوب يُستخدم للإضرار بالزوجة، فعندما جاء الإسلام بتشريعاته كان يهدف إلى إقلال قدر الإمكان من الإضرار الزوج والزوجة للحفاظ على بقاء واستمرار الحياة الزوجية، إلا أنه في نفس الوقت لا يجعل الزواج قيداً يُقيد به الأزواج، وإنما جعل له مخرج إذا أصبحت الحياة الزوجية مستحيلة للبقاء، وذلك للحد من الطلاق أو عدم الالتجاء إليه في كل حال، لذلك فقد بغض الإسلام فيه وحثهم على إتقانه.

للطلاق في الإسلام نوعان، وهما:

1. الطلاق الرجعي: هو الطلاق الذي يتمكن فيه الزوج من إرجاع زوجته له، لذلك سمي رجعيًا؛ أي لا يتم فيه حل عقد الزواج، وتسمى الفترة التي تقضيها الزوجة بعد الطلاق، باسم (العدة)، وإذا انتهت فترة العدة ولم يرجع الزوج زوجته، يصبح الطلاق عندها بائناً بينونة صغرى، لذلك على الزوج الذي يريد إعادة زوجته، أن يخبرها ببئنه بأنه يريد إرجاعها، مع شرط التقييد بالمدة المحددة للعدة.

2. الطلاق البائن: هو الطلاق الذي يتجاوز مدة العدة، أو الذي يُكمل الثلاث

طلقات، ويقسم إلى قسمين، وهما:

- البائن بينونة صغرى: هو ما كان أقل من ثلاث طلقات، ويحق للزوج إعادة زوجته

بعقد ومهر جديدين.

- البائن بينونة كبرى: هو ما أتمّ الثلاث طلقات، فعندها لا يستطيع الزوج إرجاع زوجته إلّا عند زواجها من رجل آخر، دون اتفاق بينهما، أي دون أن يتفق الزوج المطلق مع الرجل الذي يريد الزواج بزوجته أن يتزوجها، ومن ثمّ يُطلقها حتى تصبح حلالاً له، ليتمكّن من الزواج بها مجدداً (سطور، 2019).

2.2 أسباب الطلاق بشكل عام:

تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى انهيار الرابطة الزوجية ويكون الطلاق كأخر حل لإنهاء تلك الرابطة لعدد من الأسباب المباشرة أو غير المباشرة وهي كما يلي:

1- الزواج المبكر: يعد واحداً من الأسباب الرئيسية لانتشار ظاهرة الطلاق، كون أن الزواج في عمر أقل من 18 سنة يسبق عملية النمو الجسدي والنفسي والاجتماعي والثقافي للشباب وللشابة. فكلتا الطرفين غير مؤهلين نفسياً أو اجتماعياً فيتم الانتقال من مرحلة المراهقة إلى الحياة الزوجية، وفي هذه الحالة غالباً ما يعيش الزوجان القاصران في كنف العائلة ويتبع النمطين التقليدي والاجتماعي. فالزوج يصبح مسلوب الإرادة ولا يقدر على اتخاذ القرارات والزوجة لا تستطيع تحمل المسؤوليات (النزاعات، 2003، ص3) والصعوبات لقلة تجربتها وانعدام خبرتها بمسألة التعايش والتكيف إلى جانب زيادة تفكيرها الخيالي وعدم نضجها (المالح، 1997، ص19)، فضلاً عن جهلها بكيفية التعامل مع الزوج واحتياجاته الخاصة، بالتالي تصاب ببعض المشاكل النفسية التي تؤثر عليها ولا تؤهلها مجدداً للاستمرار داخل الحرم الزوجي (رميس، 2017).

2- انفصال الزوجين بعد حياة زوجية طويلة: يتبيّن أنّ هذا السبب برز بشكل واضح

في عصر خروج المرأة للعمل في المجتمع العراقي، بينما كان هذا السبب غير بارز في الماضي في دراسات الطلاق. تقل حالة الطلاق عندما تطول مدة الحياة الزوجية ويكون الزوجان عاشا تحت سقف البيت الزوجي أكثر من (20) عاماً، لكن قد يحصل بينهما

الطلاق، بسبب ظهور ما يعرف (الأحفاد في ظل رعاية الأجداد)، وذلك بعد خروج المرأة إلى العمل وترك أبنائها تحت رعاية الجدة، حيث أن الجدات تعنى برعاية أحفادها مما يؤدي إلى عدم الاهتمام أو الإهمال، فيحصل النزاع والصراع من ثم الطلاق بين الزوجين (عبدالفتاح، 2011، ص 140).

3- الخيانة الزوجية: يتعرف أحد الزوجين على شريك آخر وقد تكون العلاقة مجرد حب وغرام في البداية من خلال وسائل التكنولوجيا المعاصرة، أو قد تصل العلاقة إلى الاحتضان الجنسي أي عقد العلاقات الجنسية المحرمة، فهذه العلاقات في كثير من الأحيان تؤدي إلى الانفصال بشكل دائم أو مؤقت أو إلى الطلاق بين الأزواج (طريه، 2012، ص 87). وقد تكون خيانة الزوجة من أسباب الطلاق، بينما قد تغفر الزوجة لخيانة زوجها في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى تلجأ إلى القضاء ولعل الأعراف في المجتمع العراقي البغدادي لا تساعد المرأة إلى أن تنفصل أو تطلب الطلاق في هذا المجال.

3- عدم الانسجام الروحي والنفسي بين الزوجين: سواء الاختلاف بينهما في الرغبات والميول مع الميل إلى رغبات النفس وعدم الاعتناء برغبات الطرف الآخر، على سبيل المثال تدّين أحد الزوجين الذي يميل إلى قراءة الكتب الدينية أو حضور المحاضرات والندوات بل وتنظيمها وهذا يأخذ جل وقت الزوج فيهمل شؤون المنزل والشريك الآخر والأولاد (Scardulla, 2008). وليس كل اختلاف يؤدي إلى الانفصال بين الزوجين بل قد يؤدي الاختلاف إلى سد النقص في الشريك الآخر إذا ما استغل هذا الاختلاف في التكامل، لكن يحتاج الأمر إلى دراسة ومشورة قبل أن يتحول هذا الاختلاف إلى التشاحن والصراع وسوء الظن بالآخر.

4- انشغال الزوجين بالعمل الخارجي: هذا السبب يذكر في كثير من الدراسات التي تناولت ظاهرة الطلاق بعد خروج المرأة العراقية إلى العمل خارج المنزل، وقد كان في بداية الأمر يرفض الرجل خروج المرأة بسبب العادات والتقاليد، لكن مع انتشار ظاهرة عمل المرأة خارج المنزل تقبل الرجل العراقي هذا الأمر، ولم يعد خروج المرأة من المنزل للعمل سبباً هاماً، فمن جهة يرى الزوج أن امرأته تهتم بالعمل أكثر من اهتمامها بشؤون البيت أو أن طبيعة العمل تجعل المرأة المديرة مثلاً تحتك بالرجال وتساfer و... الخ؛ ومن جهة أخرى، ترى المرأة العاملة البسيطة زوجها المدير والمسؤول يهتم بشؤون العمل وكثرة أسفاره وتغيبه لساعات طويلة عن البيت وخارج ساعات العمل (Cesaris, 2012)، وهذا يعني عدم تفقد أحوال الأبناء ومتابعتهم دراسياً فيزيد الضغط النفسي على الزوجة أو الأم بأن تتحمل تربية الأبناء وتدير شؤون العائلة كلها... الخ.

5- فارق العمر بين الزوجين: هذا السبب كان موجوداً في الماضي إذ كان الزوج يتزوج بنتاً صغيرة، فيؤدي ذلك إلى الطلاق في بعض الأحيان لكن هذا السبب يكاد يختفي في الوقت الحالي، بسبب وعي الوالدين ووعي البنت وترك حرية الاختيار لها في حالات كثيرة.

6- تدخل الأهل: يُعد تدخّل الأهل في خصوصية الحياة الزوجية دوره السلبي المؤثر في مدى استمراريتها (الشبول، 2010). كان في الماضي كبار القوم يتدخلون لحل المنازعات بين الزوجين بل غالباً ما ترد الزوجة من قبل أهلها إلى البيت الزوجي إذا ما بدر منها النشوز والاختلاف مع زوجها (عبدالفتاح، 2011، ص 144). للأسف القضاء أو مؤسسة الأحوال الشخصية لا يحاولان تتبع تأثير الأقارب على أحد الزوجين على الانفصال وصد محاولة حصول الطلاق وبيان خطورة تدخل الأقارب في هذه الحالة، ولو أن هناك محاولة الحد من ظاهرة الطلاق بإنشاء محكمة الأسرة.

7- العقم: مما لا شك فيه إن وجود الأطفال يعتبر عاملاً هاماً في المحافظة على الحياة الزوجية واستقرارها والحيلولة دون إنهاؤها، لأن وجودهم يزيد من الترابط بين الزوجين من ناحية ويشعرهما بمسؤوليتهما تجاه الأطفال من ناحية أخرى، كما يجعل كلا الطرفين أكثر مرونة في معالجة المشاكل الزوجية التي تعترضهما دون اللجوء إلى الطلاق؛ وعلى العكس من ذلك إن عدم إنجاب الأطفال يعرض حياة الأسرة للانفصال والطلاق. الكثير من الأزواج لا يستطيعون الإستغناء عن الأطفال فيكون عقم الزوجة مسوغاً للزواج من زوجة ثانية وسبباً لطلاق الزوجة الأولى التي لم تنجب (الجنابي، 1983، ص 210). فوجود الأطفال يدعو كلا الزوجين إلى الحرص على التصرف بروية وتعتّل في حل المشاكل الأسرية، وعدم اللجوء إلى الطلاق حرصاً على مستقبل أطفالهما (الباشا، 1982، ص 146). ولقد ثبتت من الدراسات الاجتماعية إن هناك علاقة عكسية بين عدم وجود الأطفال وارتفاع معدلات الطلاق (عبد الوهاب، 1998).

8- عدم التوافق بين الزوجين: في مجالات عديدة منها، عدم التوافق الجنسي، فتعد المشاكل الجنسية التي يشكو منها الأزواج سبباً في عدم التوافق بين الزوجين. وقد يكون عدم التوافق الجنسي تعبيراً عن سوء التكيف في مجالات أخرى من الحياة الزوجية (عيسى، 2017)، ممّا يؤدي إلى امتداد الخلاف في دائرة الجنس والحياة العاطفية إلى مظاهر أخرى أكثر أهمية في صميم الحياة اليومية. فالمشكلات الجنسية يمكن أن تتحول إلى بؤرة للاستياء أو فرصة مستساغة للطلاق وهذا ما أثبتته الإحصائيات عن الطلاق، التي تُشير إلى أن عدم التوافق الجنسي كان سبباً في حوالي 75% من حالات الطلاق (الفاضلي، 2019)، إلا أنّه نادراً ما يذكره الزوجان أنّ السبب الرئيسي كان وراء طلاقهم، بل يختلقون أسباب أخرى.

وهناك جانب آخر من عدم التوافق والمتمثل بعدم التوافق الثقافي ، فإن لعدم التوافق الثقافي بين الزوجين المرتبط بتدني المستوى التعليمي والثقافي له تأثيره الواضح في طبيعة العلاقة الزوجية (الشبول، 2010، ص 74). حيث إنَّ الاختلاف في المستوى الثقافي والعلمي بين الزوجين يعد عاملاً هاماً في المدى القصير أو الطويل في حل الرابطة الزوجية والسبب يعود في ذلك إلى إن الثقافة التي يكتسبها الفرد تؤثر على أفكاره ومعتقداته وميوله وإتجاهاته وقيمه ومقاييسه. فالشخص المثقف يختلف عن غيره في نظرتِه للحياة ونظمها، لذلك نجد أن اختلاف المستويات الثقافية بين الزوج والزوجة، لها الأثر الكبير في حدوث الصراعات التي تؤدي إلى الطلاق.

9- سوء اختيار شريك الحياة: فسوء الاختيار سواء كان من الزوج أم من الزوجة، لا سيما في الحالات التي لا تربط بين الزوجين صلة قرابة. ففي فترة الخطوبة لا يسأل الخاطب عن خطيئته بشكل جيد ليتحقق من صفاتها ويعرف أخلاقها وطباعها، إنّما بسبب النقل غير الصحيح والمدح المبالغ به عن حالها سواءً من قبل الأم أو الأخت أو ممن كان سبب في ذكرها للزواج، أو السرعة في الاختيار وعدم دراسة شخصية الشريك. فضلاً عن إنّ بعض الشباب يضعون اعتبارات لا تمت للحياة الزوجية بصلة كالبحث عن الغنى (عبد الوهاب، 1998، ص 58)، أي لا يلتزمون بالضوابط الشرعية والحسب والنسب والتغاضي عن الصفات التي يمكن أن تُسعد الزوجين والمبنية على المعايير الدينية والأخلاقية عند اختيار شريك حياته.

10- مؤسسة الأحوال الشخصية : وهي مسؤولة بالدرجة الأولى عن تنظيم الطلاق والزواج كمؤسسة تطبق تعاليم الشرع بهذا الخصوص. نتيجة كثرة مشكلات الطلاق والانفصال الزوجي التي تعترض هذه المؤسسة فإن أعضاءها قد يقعون في الأخطاء، بمعنى التسرع في حكم الطلاق أو الانتقال إلى مؤسسة مذهبية أخرى لإجراء مراسم

الطلاق، مثل انتشار عادات التلفظ بالطلاق وتسهيل الفتاوي ، عدم دراسة مؤسسة الأحوال الشخصية ظروف الزوجين المقبلين على الحياة الزوجية من حيث التكافؤ والقدرة على الإنجاب وسلامة الصحة والعقل والتوازن النفسي للشخصية... الخ (اليقين، 2019).

11- الأزمات الاقتصادية: يلعب العامل الاقتصادي دوراً مباشراً في استقرار الحياة الزوجية. حيث إنّ إنتظام العمل وتوفير المدخرات وسد احتياجات الأسرة يعني الاستقرار، وعلى العكس فإنّ إنخفاض الدخل هي الحالة التي تعني عجز الزوج عن تلبية حاجات الأسرة بسبب ضعف حالته الاقتصادية، والذي من شأنه أن يخلق المشاحنات والصراعات المستمرة مع زوجته بسبب عجزه عن توفير متطلباته الأساسية أو حتى الكمالية فيما يتعلق بالملبس، فتحدث بعض المشاكل بين الأزواج أو حتى مع أطفاله، لأنّه في نظرهم يعتبر مقصراً في حقهم وغير قادر على توفير مقومات العيش لعائلته أو حتى لنفسه. ولا يخفى إنّ مثل هذه الظروف تؤثر تأثيراً كبيراً على معنويات الزوج وحياته السيكولوجية، ممّا يُعرّضه إلى الأمراض العصبية والنفسية لتي غالباً ما تُكدر حياته وحياته عائلته (الخزاعلة، 2008). لذلك نرى أنّ نسب الطلاق قد ترتفع عند ذوي المراكز البسيطة وأصحاب الدخول المنخفضة، وذلك بسبب الصعوبات الاقتصادية التي تواجه الأسرة وعجزها عن توفير مستلزماتها الضرورية، الأمر الذي يؤدي إلى قيام المنازعات وظهور المشاكل بين الزوجين وتؤدي بالتالي إلى تفكك الأسرة وإنهيارها (عبد الوهاب، 1998، ص 61).

12- تعاطي المخدرات: نتيجة لانتشار المخدرات وسهولة الحصول عليها فإن بعض المتعاطين لهذا السم الأبيض قد يهمل أسرته وبالتالي يصل الأمر إلى الطلاق، أو أن

الزوج يؤثر على زوجته في تعاطي المخدر ويتدخل أهل الزوجة بطلب الطلاق لإنقاذ الزوجة وأولادها من الضياع، وقد زاد عدد من يتعاطى المخدرات في المجتمع العراقي بسبب سهولة انتقال الأفراد والسلع (الأمين، 2008).

13- العنف الجسدي والعاطفي: أخطر ما يمكن أن يضرب العلاقة الزوجية هو الإيذاء الجسدي (الحشونة والعنف والضرب)، وكذلك الإيذاء العاطفي (اللامبالاة والسخرية والإهانة والشتائم). وهذا يعني أن رصيد الحب نفذ من الحياة الزوجية ويعني أن صبر الزوجين نفذ أيضاً. فبدلاً من حل الحوار بالكلمات، تستخدم لغة العنف مثل الشتائم والضرب... الخ. هذا ما يؤدي إلى انقطاع التواصل بين الزوجين، وقد يتطور الأمر إلى صراع بينهم، والوصول إلى مرحلة الصراع يعني اقترابهما من حافة إنحيار العلاقة الزوجية.

14- السكن المشترك: يمكن اعتبار عدم توفر سكن مستقل للعائلة هو أحد الأسباب الرئيسية في وصول الزوجين إلى مرحلة الطلاق، حيث إنَّ الزوجة تكون مقيدة في بيت أهل زوجها، إضافة إلى تدخل أهل في الحياة الزوجية، وهذا حتماً سيؤدي إلى قيام الخلافات والنزاع بينهما بسبب التدخل الذي يُمارسه أهل الزوج أو الزوجة في شؤونهما بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وهكذا تبدأ المشاكل تتعقد نتيجة المواقف التي يتخذها أهل الزوج من الزوجة وتدخلهم في شؤونهم الخاصة في الوقت الذي تطمح فيه الزوجة أن تكون سيدة بيتها، فينشأ بسبب ذلك الخلاف ويشتد الصراع بين الزوجين نتيجة اختلاف وجهات النظر بالنسبة للكثير من الأمور، حيث أن الزوجين ينتميان إلى جيل لاحق يختلف عن جيل آبائهما، الأمر الذي يؤدي إلى تضخيم المشاكل اليومية التي كان من الممكن أن تكون مجرد مواقف عابرة في حياة الزوجين (عبيد، 2014).

15- عمل المرأة: بعدما نالت المرأة قسطاً ملائماً من التعليم وتحررت من القيود التي فرضها عليها المجتمع العراقي ووضعتها في مرتبة ثانوية، نزلت إلى ميدان العمل الخارجي وحققت لنفسها استقلالاً اقتصادياً، لذلك أصبح الزواج لتحقيق الأمن الاقتصادي أقل إلحاحاً، لكن عمل المرأة هو من أجل تكوين الحياة الاجتماعية الناجحة التي تجلب الغبطة والسرور والسعادة، لذلك أصبح الطلاق أقل صعوبة، لأنها حققت استقلالاً اقتصادياً يجعلها تشعر أنه بإمكانها أن تستقل وتعيش من دون الرجل. كما أدى نزولها إلى ميدان العمل، وحصولها على أجر ثابت مساوٍ مع أجر الرجل، إلى تطور مركزها الاجتماعي وشعورها بشخصيتها المستقلة ودعم مركزها الاجتماعي والوظيفي في المجتمع بحيث أصبحت لا تتحمل الأوامر والضغوط والمطالب الكثيرة التي يفرضها الرجل، الأمر الذي يسبب في تعزيز العلاقات الزوجية وقيام الخلافات حول الأدوار داخل الأسرة وإثارة المشاكل المستمرة بين الزوجين والتي لا يمكن حلّها إلاّ عن طريق الطلاق (Anzoletti, 2008).

3. أسباب الطلاق في مدينة بغداد:

حتى سنوات مضت، كان الطلاق يعد من اللثامات الاجتماعية التي تؤتي بنتائجها السلبية على المرأة في المجتمع العراقي، إلا أنه ومع الانفتاح الذي شهده العراق خلال السنوات الأخيرة، خفت حدة النظرة الدونية للمرأة المطلقة، إلا أن ذلك صاحبه في الوقت ذاته ارتفاع معدلات الطلاق. في العام الماضي 2019 وصلت حالات الطلاق إلى حوالي 74 ألف حالة تفريق بسبب التطور التكنولوجي والانفتاح الثقافي والصراعات السياسية التي أثرت على الأسرة، وكذلك المسلسلات الغرامية وانتشار تعاطي المخدرات وارتفاع الجرائم المجتمعي، ففي حديث للقاضي أحمد الصفار، أكد أنه من أسباب زيادة الطلاق هو بسبب الرسائل والصور أو المسلسلات الغرامية أو

الألعاب الالكترونية كلعبة "البوبي"، وهذا كله من الإخطار المجتمعية. لافتاً إلى أن قضايا الابتزاز الالكتروني هي إحدى الصور التي شكلت زيادة في نسبة حالات الطلاق، ويؤكد أن هناك عدة عوامل أخرى تقف وراء أسباب تنامي هذه الظاهرة. مثل: تدخل الأطراف الأخرى في الشؤون الزوجية والعوامل الاقتصادية وعدم توفر فرص العمل والوظائف؛ كذلك انخفاض مستوى دخل الأسرة وتباين مستوى الوعي الفكري والثقافي بين الزوجين والتحصيل الدراسي ، فمن المعلوم أن الطلاق ظاهرة عامة وموجودة في كل المجتمعات. والخطورة تكمن في ارتفاع معدلاتها في المجتمع العراقي وخاصة في مدينة بغداد بعد عام 2003 وإلى اليوم، لأسباب كثيرة ومتنوعة، حاولنا الحصول عليها من خلال الرجوع إلى محكمة الأحوال الشخصية في مدينة بغداد والقيام بمناقشات مع الجهات المختصة في المحاماة، فضلاً عن عدد من العينات الموجودة في المحكمة ومناقشتهم لغرض معرفة الأسباب الكامنة لحدوث الطلاق، وقبل الدخول في تفاصيل تلك الأسباب، لا بدّ من عرض صور بعض الإحصائيات التي يتم الحصول عليها من من خلال الدخول إلى الموقع الرسمي للسلطة القضائية العراقية.

الطلاق وأسبابه في مدينة بغداد: دراسة اجتماعية تحليلية

(صورة رقم 2)

(صورة رقم 1)

احصائية عقود الزواج وحالات الطلاق لشهر كانون الثاني / ٢٠٢٠				
الطلاق		الزواج		اسماء رئاسات المحاكم للمناطق الاستئنافية الاتحادية
التفريق بحكم قضائي	حالات تصديق الطلاق الخارجي	عقود تصديق الزواج الواقعة خارج المحكمة	عقود الزواج	
٣٤٤	١٤٤٨	٥٦٣	٣٣٥٦	رئاسة محكمة استئناف بغداد / الرصافة
٤٢١	٦٥٤	٣٧٥	٢٢٥٢	رئاسة محكمة استئناف بغداد / الكرخ



(صورة رقم 4)

(صورة رقم 3)

احصائية عقود الزواج وحالات الطلاق لسنة ٢٠١٨		
حالات الطلاق	عقود الزواج	اسم الاستئناف
١٦٧٢٤	٣٧٦٩٠	استئناف بغداد/الرصافة الاتحادية
١٣٣٠٤	٢١٣٠١	استئناف بغداد / الكرخ الاتحادية

احصائية عقود الزواج وحالات الطلاق لشهر كانون الاول / ٢٠١٩				
الطلاق		الزواج		اسماء رئاسات المحاكم للمناطق الاستئنافية الاتحادية
التفريق بحكم قضائي	حالات تصديق الطلاق الخارجي	عقود تصديق الزواج الواقعة خارج المحكمة	عقود الزواج	
١٨٩	٦٠٨	٣٨٥	٣٨٧٨	رئاسة محكمة استئناف بغداد / الرصافة
٣٦٦	٤٣٤	٤١٧	٢٧٣٨	رئاسة محكمة استئناف بغداد / الكرخ

1.3 أهم أسباب الطلاق في مدينة بغداد:

1-تدخل الأهل بشؤون الزوجين: وهو واحداً من الأسباب التي تؤثر على طبيعة العلاقة الزوجية من خلال إثارة الخلافات التي تنشأ بين الزوجين. فهناك من الزوجات، مَنْ تكشف أسرار علاقتهما بزوجها وتنقلها إلى أهلها، خصوصاً إنّ هناك من الأهالي مَنْ تنقصهم الخبرة والاستشارة والرأي فيتسببون إحداث مشكلة، وذلك من باب نصرة أبنتهم، وبالتالي هذا يقود إلى نتائج وخيمة. وكذلك الحال بالنسبة للزوج، فتدخل الأهل سواءً الأم أو الأخوات أو الأخوة في شؤونهم الخاصة، ينشأ بذلك الخلاف ويشتد الصراع بين الزوجين ويؤدي بالتالي إلى التعصب مِنْ قبل كلا الطرفين

(أهل الزوج وأهل الزوجة) في محاولة لأثبات الذات دون مراعاة ما ينتهي إليه صراع الأهالي من تدمير للأسرة وتفككها بإيقاع الطلاق بينهما.

2 - الزواج المبكر: يُعدّ واحداً من الأسباب الخطيرة التي تؤدي إلى الطلاق. فالذين يتزوجون في أعمار صغيرة يفتقدون في الأغلب إلى النضج النفسي والاجتماعي، لكونهم لا زالوا في مرحلة المراهقة التي يكثر فيها الغضب والتسرع في إتخاذ القرارات وعدم القدرة على مواجهة الصعوبات التي تواجههم في حياتهم وعجزهم في التكيف مع العديد من المواقف الاجتماعية المختلفة بسبب عدم أمتلاكهم الخبرة أو المرونة أو النضج فيما يتعلق بالطرف الآخر والشريك في الحياة الزوجية. لهذا نجدهم غير مؤهلين لفهم معنى الحياة الزوجية ومسؤولياتها، وإدراكهم لطبيعة الحياة الزوجية سواء من الشاب الذي يصعب عليه الاستقلال في حياته بعيداً عن أهله وذويه، فيتدخلون في حياته لعدم قدرته المالية والإدارية في تدبير شؤون الحياة الزوجية؛ وكذلك الحال بالنسبة للفتاة التي لا تكون قادرة على مواجهة المسؤولية الزوجية بُناه زوجها وأطفالها وبيتها، ولا تُقدّر هذه المسؤولية وقيمتها، فتكثر المشاكل ويصعب التفاهم والانسجام بينهم، ممّا يجعل الطرفين يبتعد كل منهما عن الآخر في سلوكه وعواطفه وأفكاره ولن يكون أملهما إلّا اللجوء إلى أبغض الحلال وهو الطلاق.

3 - الفارق في العمر بين الزوجين: يلعب الفارق في عمر الزوجين دوراً أساسياً في حدوث المشاكل والخلافات بين الزوجين، لأن الاختلاف في الأعمار يترتب عليه اختلاف في الميول والرغبات، لأن كل واحد من الأطراف يكون من جيل له أفكاره وطريقته في أسلوب الحياة وتعامله يختلف عن الطرف الآخر، ممّا يسبب عدم الانسجام والتفاهم بين الزوجين، فيؤدي إلى حدوث الصراعات والتوترات والتي تنتهي إلى تفكك الأسرة وإخيارها.

4 - الإدمان على المسكرات: يُعد الإدمان على تناول المسكرات واحداً من الأسباب التي تؤدي إلى إخميار العلاقات الزوجية ويحدث الطلاق، لأن إدمان الزوج على تناول المسكرات ينعكس على سلوكه وتصرفاته الزوجية بصورة سلبية، فيفقد العقل والمنطق في السلوك والتصرف وهذا يقود إلى تعرض الزوجة للإهانة والإعتداء بالضرب العنيف لفقدانه السيطرة والوعي في تلك اللحظة، هذا ما يجعل الزوجة تلجأ إلى طلب الطلاق؛ إلى جانب ذلك، إن تناول المسكرات والإدمان عليها تجعل من مكانة الزوج مثلاً سيئاً لأبنائه، فتقل قيمته أمامهم ويقل احترامهم له، فضلاً عن التقصير في توفير متطلبات الأسرة وعدم تحمُّله المسؤولية، لأنَّ جزءاً كبير من المال يتم أستقطاعه من دخل الأسرة وإسرافه على تناول المسكرات. فمثل تلك الأوضاع تؤدي إلى توتر العلاقات الزوجية ويتصدَّع كيانها فتنتهي بالطلاق.

5- العامل الاقتصادي: يُعد العامل الاقتصادي من العوامل الأساسية في تحقيق مبدأ الاستقرار الأسري واستمرار الحياة الزوجية بشكلها الطبيعي. فقد يعجز بعض من الأزواج تحت وطأة الظروف الاقتصادية الصعبة التي يواجهونها خ اصة الذين يمتنعون مهن بسيطة يدرُّ عليهم دخلاً لا يكفي لسد متطلبات الزوجة والأطفال الكثيرة، فتحاول ممارسة الضغط على زوجها وتحمله أكثر ممَّا لا طاقة له به من المتطلبات ما تراه من مظاهر عند الأخريات غير متوفرة عندها ومحاولة منها في سعيها إلى مضاهيتها في ذلك دون مراعاة الحالة المادية لزوجها، وظروف عمله وقدرته على توفير مثل تلك المتطلبات؛ فتبدأ الخلافات ويكبر الشقاق الأسري ويجد الزوج نفسه عاجزاً عن تلبيةها، فيدخل في مشاحنات مستمرة مع زوجته وأولاده، فتختفي السكينة وتضيع روابط الرحمة والمودة بينهما وتنتهي الأسرة بالتفكك والانفصال.

6 - الخيانة الزوجية: فهناك من الأزواج من يلجأ إلى إقامة علاقات مشبوهة، من

خلال وجود التقنيات الحديثة التي دخلت مجتمعا العراقي مؤخراً وسهّلت مثل هذه الأمور ومنها الموبايل، والذي كان له تأثيراً سلبياً في أزيد الشكوك بين المتزوجين ومن ثمّ يحدث الطلاق. فضلاً عن الأنترنت وغرف الدردشة والمواقع الجديدة والتي يتم فيها تبادل الصور الشخصية والأفكار والمشاعر والرسائل التي تثير وتزيد من الشكوك، فمثل تلك الوسائل التي سُخِّرَت لخدمة الإنسان، فقد أصبحت سبباً للعديد من حالات الطلاق، من خلال إثارة الشك والريبة بين الزوجين وإنعدام الصراحة والوضوح والثقة في العلاقة الزوجية.

7- التنشئة الأسرية الغير صحيحة: من المشاكل التي يواجهها أغلب المتزوجين هي

مسألة التنشئة الأسرية التي عاشوها في صغرهم. فكثيراً ما نجد أنّ هناك من المتزوجين يتصفون ببعض الصفات منها: الإهمال واللامبالاة والتعلق الشديد بالأهل وخاصة من جانب الزوجة. كما أنّ الدلال الزائد في بيت أهلها فضلاً عن عدم تربيتها على الأخلاق الإسلامية السامية التي تدعو إلى احترام زوجها وتقديسها الحياة الزوجية وطاعة الزوج في العديد من الأمور، يمكن أن يخلق لها العديد من المشاكل لعدم قدرتها على الاستقلالية في تحمّل مسؤولية الحياة بمفردها، فتؤدي بالنهاية إلى فشلها. وكذلك الحال بالنسبة للرجل، فنجد كثيراً من الأزواج من تربى على مفاهيم خاطئة تُضخّم له دوره وتبرر له الأخطاء التي يرتكبها، كل هذا يؤدي إلى تفكيك الروابط الأسرية والطلاق.

8- عدم التوافق بين الزوجين: يعدّ واحداً من الأسباب الرئيسية لحدوث الطلاق،

فالزواج الناجح يقوم على تغليب العقل على العاطفة مع مراعاة جانب مهم وهو التقارب الفكري والتجانس الثقافي. فعدم وجود التوافق الفكري والعلمي وتوافق

الشخصية والانسجام الروحي والنفسي والعاطفي في الرغبات والميول بين الزوجين، يُعد عاملاً لإثارة المشاكل، فالاختلاف في المستوى الفكري والثقافي يؤدي إلى حل الرابطة الزوجية. ووقوع الطلاق

9-الإعلام (القنوات الفضائية): كثيراً ما يكون الإعلام واحداً من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الطلاق، وخصوصاً ما تبثه القنوات الفضائية من المسلسلات التركية المدبلجة التي لا تتلائم مع الواقع الاجتماعي وثقافة التقليد اخاطئ لها، فتقدم الزوج والزوجة في صورة مغلوبة لطريقة حياتهم الزوجية من خلال مشاهدة هذه المشاهد المثالية والخيالية. وغالباً ما يحاول كلا الزوجين عقد المقارنة غير العادلة بين ما يرونه وما يعيشونه من واقع يكون سبباً في إثارة المشاكل بينهما.

10-الإهمال العاطفي: يُد من الأسباب التي يمكن أن تُحدث الخلافات والمشاكل بين الزوجين، والذي يكون مصدره سوء الإنسجام خاصة عندما تتجاوز الزوجة سن الأربعين وتكون قد تعبت من مسؤولية الحياة الزوجية وتربية الأبناء، فتهمل الاهتمام العاطفي بالزوج، ممّا يُثير غضب الزوج وأستياءه، فتزداد المشاحنات بينهما ويؤدي بالزوج إلى البحث عن البديل وهذا يقود إلى الطلاق.

11-الدليفيري: قضية غريبة ومثيرة قد يراها البعض طريفة، لكن خطورتها أوصلت أزواج وزوجات عديدون الى المحاكم، فقد تطلب الزوجة من زوجها الطلاق لأنه يرفض اعتمادها على (الدليفيري)، ويطلب منها تحضير الطعام بنفسها، اذ أنّ الكثير من الزوجات لم يتعودنّ على إعداد الطعام قبل الزواج ولم يُقمنَ به حتى بعد زواجهن، وأمام هذا الخلاف تقرر الزوجة اللجوء الى المحاكم لطلب الطلاق.

12-وسائل التواصل الاجتماعي: لا تقف أسباب الطلاق على الأسباب السابقة فحسب، إذ تتعداها إلى أخرى غريبة في المجتمع العراقي في بغداد، حيث أكد القاضي

أحمد الصفار أن الطلاق الناتج عن الشك بسبب استخدام أحد الزوجين مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية التفاعلية شكلت نسبة لا بأس بها من زيادة حالات الانفصال. أن انعدام التوعية وضعف دور المحاكم كجهات إصلاحية إضافة إلى مهامها القضائية أدى إلى ارتفاع عدد حالات الطلاق المسجلة، التي بالنهاية ستظهر آثارها على الأبناء ابتداءً، ثم تمتد آثارها إلى بقية أفراد المجتمع. ومن بين أهم الأسباب التي يعتقد المختصون في هذا الجانب أنها ما يقف وراء ذلك الارتفاع هو غياب التوعية الأسرية للأبناء والبنات المقبلين على الزواج، في ظل انشغال الأهل بالتواصل الشبكي والألعاب الإلكترونية التفاعلية، حتى باتت الفترة التي يقضيها الآباء مع أبنائهم لا تتعدى الدقائق المحدودة خلال اليوم الواحد، لافتاً إلى أن ذلك أدى بالمجمل إلى تأثر الشباب (ذكور وإناث) بما يشاهدونه ويتابعونه على وسائل التواصل الاجتماعي والمسلسلات المدبلجة التي تعرض قصص الحب الخيالية التي تنعكس سلباً على حياتهم الشخصية.

2.3 واقع ظاهرة الطلاق في بغداد والمحافظات العراقية الأخرى:

تكشف أرقام سُجلت خلال سبعة أشهر أولى من العام الماضي 2019 وقوع نحو (10) حالات طلاق في بغداد وباقي المحافظات الأخرى باستثناء إقليم كردستان خلال كل ساعة كان النصيب الأكبر منها من حصة العاصمة بغداد، حيث سجلت الأخيرة أعلى نسبة من حالات الطلاق مقارنة مع المحافظات العراقية الأخرى خلال السنوات الـ15 الماضية بلغت 44% وتشير الإحصائيات الرسمية إلى وقوع نحو 800 ألف حالة طلاق منذ عام 2004 وحتى شهر يوليو 2018 بمعدل 4,500 و4,900 ألف حالة طلاق شهرياً حيث 20% من حالات الزواج في البلاد تنتهي بالطلاق بحسب الإحصائيات المتوفرة وهي نسبة مقلقة جداً في مجتمع لا تتمتع فيه المرأة بكامل حقوقها.

وتبرز في إحصائيات السلطة القضائية، إشارات إلى أن نحو 70% من حالات الطلاق تتم خارج المحاكم العراقية، حيث يلجأ كثيرون إلى المكاتب الشرعية لتوقيع الطلاق تفادياً لمحاولات الصلح التي يقوم بها القضاة في محاكم الأحوال الشخصية، فيما لا يتجاوز عمر الزوجيات في الكثير من حالات الطلاق أكثر من خمس سنوات، ووفقاً للمادة 39 من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم 188 لعام 1959 المعدل والتي تنص على وجوب إقامة الدعوى في المحكمة الشرعية لمن يريد الطلاق والحصول على حكم، إلا أنه على الرغم من ذلك، فإن هناك حوالي 70% من حالات الطلاق تتم خارج تلك المحاكم، حيث يلجأ الكثيرون إلى المكاتب الشرعية لتوقيع الطلاق تفادياً لمحاولات الصلح التي يقوم بها القضاة في محاكم الأحوال الشخصية، ما يؤثر إلى غياب الوعي القانوني وعدم إدراك نتائج التفكك الأسري.

4. خاتمة:

يعتبر الطلاق من الأحداث الصعبة في الحياة ويعتبر نقطة تحول تؤثر في كثير من الأحيان على حياة الأطفال وعلى نموهم النفسي والمعرفي والسلوكي. أن معظم حالات طلاق الشباب في المجتمع العراقي في بغداد، تحدث بسبب ضعف تأهيل الشاب والشابة إلى مرحلة الزواج وهذا الضعف تعود أسبابه إلى عدم إدراك الطرفين أو أحدهما بمرحلة الزواج وأهميتها وطبيعة المرحلة الزوجية فإن حالة الزواج في السنوات الأولى تكون معرضة للفشل بنسبة كبيرة لأدنى ولأتفه الأسباب ويعود ذلك لقلة خبرة الزوجين أو أحدهما بهذه المرحلة وعدم قدرة فهم الزوجين أو أحدهما أن مرحلة الزواج تختلف عما قبلها اختلافاً كبيراً وخاصة فئة الشباب الذين كثير منهم لا يستطيع التخلص من مرحلة العزوبية وعدم قدرته على التأقلم مع الحالة الزوجية. في نفس الوقت الذي تكون فيه

الفتاة غير قادرة على التأقلم مع عدم قدرة الزوج على التخلص من هذه الحالة . وتوصل البحث إلى النتائج التي توضح أسباب الطلاق في مدينة بغداد وهي:

- 1..تدخل الأهل بشؤون الزوجين 2. الزواج المبكر. 3. الفارق في العمر بين الزوجين.
4. الإدمان على المسكرات. 5. العامل الاقتصادي. 6. الخيانة الزوجية. 7. التنشئة الأسرية الغير صحيحة. 8. عدم التوافق بين الزوجين. 9. الإعلام (القنوات الفضائية).
10. الإهمال العاطفي. 11. الدليفيري. 12. وسائل التواصل الاجتماعي. أخرى منها:

الاختلاف في الميول والمستوى التعليمي، البغض الشديد بين الزوجين وقد تكون الكراهية بسبب الخيانة الزوجية أو بسبب العنف أو الأنانية، الوقوع في الحب، عدم الالتزام بالقيم الدينية، الكراهية المتبادلة بيت أهل الزوج أو الزوجة وعدم التكافؤ بينهم.

التوصيات والمقترحات:

- 1- إنشاء مكاتب استشارية للحد من الطلاق في المجتمع العراقي ودراسة حالاتها من قبل المتخصصين الاجتماعيين والنفسيين. حيث إن إنشاء هذه المكاتب يساعد في حماية التوافق بين الزوجين، وإن كان من الأفضل إتاحة هذه المكاتب الاستشارية للراغبين في الزواج وبشكل إجباري حيث لا يتم إجراء عقد الزواج قبل التأكد من حسم الاختبار الزوجين لضمان حياة زوجية أكثر استقراراً وتوافقاً.
- 2-إنشاء ما يسمى بعيادات الأسرة في المناطق السكنية عبر تأهيل أطباء الأسرة والمجتمع، تضم متخصصين في علم النفس والاجتماع والتربية للتعامل مع المشكلات الأسرية برؤية وتخصص.
- 3- مراعاة الأهل الشروط الصحيحة في زواج أبنائهم وبناتهم وفقاً للشروط والضوابط السليمة، خاصة مراعاة التوافق الفكري والعمرى والنضج النفسي... الخ.

- 4- عقد المؤتمرات العلمية والندوات وورش العمل التوعوية التي تتناول سبل معالجة هذه الظاهرة (الطلاق) والعمل على رفع مستوى الوعي الأسري وتأصيل مبدأ الحوار في الأسرة.
- 5- ضرورة قيام المؤسسات الدينية ومنابرها الإعلامية بالدور الإرشادي والتوعوي بخطورة وآثار الطلاق على البناء الأسري والمجتمع وتوعية أفراد المجتمع حول مخاطر الطلاق وأهمية المحافظة على رابط الزوج واستقراره.
- 6- إعادة النظر في بعض تشريعات وأنظمة الزواج مثل رفع سن الزواج وإعادة النظر في قضية زواج القاصرات التي تشهد ارتفاعاً في معدلات طلاقه.

5. قائمة المراجع:

قائمة المراجع العربية

- عبدالفتاح، إسماعيل. (2011). المرأة العربية ومشكلاتها الاجتماعية في القرن الحادي والعشرين: ثلاثية الرعب والدمار (الطلاق، العنوسة، الترمُّل). دار العربي للنشر والتوزيع. القاهرة.
- المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات. (2003). الأسباب المؤدية إلى الطلاق من وجهة نظر المطلقين والمطلقات في محافظة غزة. سلسلة الدراسات الميدانية. قسم المعلومات. غزة
- المالح، حسان عدنان. (1997). الطب النفسي والحياة. دار الأشراقات. دمشق.
- الجنابي، عائدة سالم. (1983). المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق. دار الحرية للطباعة. بغداد.
- عمر، معن خليل. (1991). المشكلات الاجتماعية. مطابع التعليم العالي. الموصل.
- طريه، مأمون. (2012). السلوك الاجتماعي للأسرة: مقارنة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة. الخزانة، عبد العزيز علي. (2008). الأسرة المصرية وتحديات العولمة. دار الكتب العربية. القاهرة.

عبيد، عدنان عاجل. (2014). اسباب الطلاق في العراق . دار المنهل للنشر والطباعة والتوزيع.
الإمارات العربية المتحدة.

قائمة المراجع الأجنبية

- Anzoletti, L. (2008). Il divorzio e la donna italiana. Franco Angeli.Milano.
- Cesaris, A. M. (2012). La gestione della crisi familiari. seperazioni e divorzi nell'Italia contemporanea. Franco Angeli. Milano:
- Scardulla, F. (2008). La separazione personale dei coniugi ed il divorzio. Giuffrè Editore. Milano.

رسالة ماجستير غير منشورة

عبد الوهاب، إيمان. (1998). "الآثار الاجتماعية للطلاق: دراسة ميدانية لظاهرة الطلاق في مدينة الموصل". رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة الموصل.

الباشا، وسيلة عاصم. (1982). "الطلاق أسبابه وآثاره الاجتماعية: دراسة ميدانية لظاهرة الطلاق في مدينة بغداد". رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة بغداد.

المجلات والدوريات:

الأمين، أميرة أنور أحمد. (2008). "الطلاق: الأسباب - طرق العلاج". مجلة الأمن والحياة. العدد (344): 238-249.

الشبول، أيمن. (2010). "المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق". مجلة جامعة دمشق. المجلد 26. العدد (4+3): 1-59.

الصالح، خالد أحمد. (2009). "خلاف الفقهاء في وقوع الطلاق الثلاث وطلاق المدهوش والغضبان". مجلة كلية التربية. جامعة الأنبار . العدد (2): 215-283.

القريشي، غني ناصر حسين. (2014). "الطلاق بين الممكن والمحذور". مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. جامعة بابل. العدد (15): 247-271.

الطلاق وأسبابه في مدينة بغداد: دراسة اجتماعية تحليلية

السبعوي، هناء جاسم. (2013). "الطلاق وأسبابه في مدينة الموصل". مجلة إضاءات موصلية. العدد (74): 1-20.

مصادر الأنترنت:

الفاضلي، كواكب أحمد. (2020). "أسباب الطلاق في العراق وآثاره الاجتماعية".

<http://edu.uokufa.edu.iq/archives/14108>

اليقين، عین. (2019). البطالة ووسائل التواصل: اسباب الطلاق في العراق.

<https://yaqein.net/politics/234053>

عيسى، علاء لازم. (2017). "أسباب ازدياد ظاهرة الطلاق في العراق".

<https://www.azzaman.com>

كتاب، سطور. (2019). "ماهي أنواع الطلاق". <https://sotor.com>

أبو رميس، نادية. (2017). "أهم أسباب الطلاق". <https://mawdoo3.com>